المشترك السامي وأثره في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم

ترجمة أوري روبين سورة البقرة أنموذجاً

المدرس علي سداد جعفر م.رئيس باحثين علي عبد الحمزة لازم

جامعة بابل/ كلية الآداب/ قسم علم الآثار جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية

ali.sedad@yahoo.com a.lazem@yahoo.com

الملخص:

إن البحث في موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية لقي اهتماماً من الباحثين والمترجمين لما له من ارتباط بقدسية كتاب الله . فألفاظه ومعانيه وتراكيبه وكلماته، لا يمكن ترجمتها لفظاً وإنما العودة إلى كتب التفسير وآراء العلماء والوقوف على معانيها من أجل الوصول إلى ترجمة سليمة لاسيما في اللغة العبرية، فضلاً عن ا ختلاف في مجمل مواضيع القواعد والنحو وأساليب البلاغة وأحكامه الشرعية وغيرها الكثير.

تناولنا في بحثنا هذا ترجمة أوري روبين للقرآن الكريم إلى اللغة العبرية (سورة البقرة أنموذجاً) حيث قمنا بجرد الكلمات والألفاظ المشتركة ما بين اللغتين والبحث في كيفية ترجمتها من قبل المترجم وما يقابلها في اللغة العربية، وهل استعان المترجم باللفظ العبري أم أبقى اللفظ العربي مؤكداً ان هذه الكلمة هي في الأصل كلمة أو لفظ عبري أو إنها من ألفاظ المشترك السامي ما بين اللغتين، فاللغة العبرية كان لنشأتها كلغة سامية (جزرية) شرقية، ولقربها من اللغة العربية الأثر البالغ في تمكنها من استيعاب ترجمة معاني القرآن الكريم إليها. ان اللغة العربية واللغة العبرية هي من أكثر اللغات تشابهاً وقرابة من بين عائلة اللغات السامية، فهناك صفات كثيرة مشتركة بين العربية والعبرية . وانعكس هذا الأمر في ترجمة معاني القران الكريم والتي حاول هذا البحث بيانها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أعز الإنسان وجعله سيد المخلوقات، والصلاة والسلام على خير البشر، الذي جاء رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد .....

أثار القرآن الكريم اهتمام المستشرقين من خلال المحاولات الكثيرة لدراسته بلغته الأم أو عن طريق محاولات ترجمة معانيه إلى لغات العالم المختلفة ، فاختلف ذلك الاهتمام ما بين اطلاع وما بين تشويه وتشكيك في صحته ومصداقيته ؛ فكان لليهود دور بارز في هذه الآمر فترجموه بترجمات عديدة اختلفت باختلاف مقدرة وإمكانية المترجم ومدى تمكنه من العربية ، إذ يعد مجال ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية من المجالات المهمة في الدراسات الاستشراقية لاسيما اليهودية.

تناولنا في بحثنا هذا ترجمة أوري روبين للقرآن الكريم إلى اللغة العبرية (سورة البقرة أنموذجاً) حيث قمنا بجرد الكلمات والألفاظ المشتركة (المشترك السامي) ما بين اللغتين فتكون تلك المشتركات (المفردات ، وبناء الكلمات) قد أظهرت أثر بيئة النشأة المشتركة، ونتيجة لتأثير اللغة السامية الأم لغة المنشأ في اللغتين العربية والعبرية ،كما تطرقنا لموضوع التبدل الصوتي والتغير التاريخي للأصوات في اللغتين العربية والعبرية.

وقد قسم البحث على محورين : المحور الأول تناولنا فيه موضوع المشترك السامي وتطرقنا إلى تاريخ التراجم العبرية لمعاني القرآن الكريم بشكل عام وترجمة أوري روبين بشكل خاص ، أما المحور الثاني فتضمن تعريفاً لسورة البقرة، واستعمال المترجم أوري روبين للمشترك السامي في ترجمته لمعاني القرآن الكريم.مع مقدمة وخاتمة واستنتاجات.

المشترك السامي:

بزغت في غرب قارة آسيا وتحديداً في الجزء الذي يعرف بالشرق الأدنى أو الشرق الأوسط حضارات متعاقبة ومتعاصرة عاش فيها أقوام تتقارب لغاتهم أطلق عليهم تسمية (الساميين) [١]، كما أطلق على لغاتهم بمجموعة اللغات السامية وهذه اللغات لا يزال بعضها حياً يتكلم بها ملايين البشر وفيها ما فيها من كنوز غنية في الأدب والثقافة وبعضها ميت طواه الزمن [٢]إن أول من أطلق تسمية اللغات السامية هو المستشرق الألماني شلوتزر؛ لأن معظم الأمم والشعوب التي كانت تتكلم بها ترجع إلى أولاد سام ابن نوح بعد الطوفان حسب ما جاء في التوراة[٣]، وهذه اللغات ذات قرابة لغوية لا تنحصر الصلة فيها على الجنس[٤].

لقد أثرت اللغات السامية في لغات لا تنتمي إلى أسرتها، لذلك من الطبيعي أن نجد تأثيراً للغات السامية على بعضها البعض. فنجد مثلاً في كل لغة من اللغات السامية ألفاظاً اقترضتها من لغة ما من أسرتها نفسها [٥]. ومن المعروف أن اللغات السامية تشترك بخصائص في ألفاظ الأصوات والصيغ والاشتقاقات والنحو والمفردات وغيرها [٦]. كما يوجد في اللغات السامية الحالية عدد من الكلمات المشتركة [٧]والمتشابهة الأصول التي تكون متحدة في الصورة والدلالة في الأسماء، والأعداد، والأفعال، والأدوات، وأسماء أفراد العائلة، والحروف[٨]، وأجزاء الجسم التي تعد من أقدم الألفاظ في اللغات البشرية [٩]، التي يرجح أنها قديمة جداً وأنها كانت مستعملة في أقدم اللغات السامية [١٠] أو أنها تعود إلى اللغة السامية الأم [١١]، لكن ليس لدينا ما يثبت أنها من مادة اللغات السامية الأصلية[١٢]. وهذه الكلمات المشتركة اتفق على تسميتها بالمشترك السامي.

إن المقصود بالمشترك السامي هو وجود كلمات وألفاظ تتكرر في اغلب اللغات السامية الرئيسية، فالاشتقاق فيها واحد تعود إليه في أصلها، والمعنى فيها واحد تكاد تتفق عليه جميعها

إلى حد ما. وإن أول من بحث في موضوع المشترك السامي هو المستشرق برجشتراسر، وذلك في كتابه الذي حمل عنوان (المدخل إلى اللغات السامية)، وذكر أن موضوع المشترك السامي هو موضوع تشترك فيه كل اللغات السامية الرئيسية. إن وجود المشترك اللفظي في اللغات السامية الرئيسية ليس دليلاً على عدم وجودها في اللغات السامية الأخرى، فهي تكون موجودة في لغتين أو ثلاث لغات أو أكثر لكنها انقرضت واندثرت في اللغات الأخرى، فجاءت كلمات وألفاظ بديلة تقوم مقامها في اللفظ والمعنى. هناك من أطلق تسمية ثانية للمشترك السامي حمل اسم الألفاظ الأساسية، وفي مقدمتهم الدكتور محمد حجازي [١٣]. كما اتجه بعض اللغويي ن إلى موضوع جمع تلك الكلمات المشتركة ووضعها في عنوان واحد أطلقوا عليه قاموس اللغات السامية[١٤]، فالعبرية ترتبط مع العربية في شجرة اللغات السامية وهذه خاصية من خصائصها [١٥]، وهناك صفات كثيرة مشتركة بينهما[١٦].

ترجمة أوري روبين:

اهتمت حركة الأستشراق العالمي بشكل عام، واليهودية بشكل خاص بدراسة القرآن الكريم وترجمته،فمع بداية القرن العشرين نشطت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية[١٧]وأحدث هذه الترجمات ترجمة البروفسور أوري روبين وقد صدرت عام 2005م[١٨].

وأوري روبين هو أستاذ اللغة العربية في قسم اللغة العبرية في جامعة تل أبيب. استغرقت ترجمته للقرآن الكريم قرابة خمس سنوات راجع ودرس خلالها الكثير من كتب التفلسير الإسلامية. وقد حملت ترجمة أوري روبين للقرآن الكريم عنواناً جديداً (הקוראן –תרגמערביתאורירובין) (القرآن – ترجمه من العربية أوري روبين).

ولهذه الترجمة صدىً واسع لحداثتها من جهة و شيوعها من جهة أخرى ولهذا وقع الاختيار عليها موضوعاً لهذه الدراسة .لقد بين روبين في مقدمة ترجمته الأسباب التي دفعته إلى انجاز ترجمته تلك ، وهي تفادي الأخطاء التي وقع فيها سابقوه، كما انه حاول أن يقدم النص القرآني باللغة العبرية بصياغة يمكنها استيعاب التفاسير المتعارف عليها لمعاني القرآن الكريم لتصل إلى المتلقي على قدر جيد من المصداقية [١٩]، فقد كان يؤكد على نقل صورة القرآن من وجهة نظر المسلمين باعتماده على مجاميع تفاسير القرآن ، لاسيما تفسير أبي الليث السمرقندي المتوفى (375هـ - 985م)، وزاد المسير لعبد الرحمن الجوزي المتوفى (597هـ - 1200م) وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلي المتوفى (864هـ - 1459م) وجلال الدين السيوطي المتوفى (911هـ - 1505م)[٢٠] .

كذلك أراد روبين من خلال ترجمته للقرآن الكريم أن يبرهن على أن اللغة العبرية قادرة على استيعاب مفاهيم القرآن وأفكاره، وأن اللغة العبرية هي لغة بلاغة [٢١]، وفي حقيقة الأمر ظهر عكس ذلك، ليجد نفسه ومن غير أن يشعر قد ابتعد عن بلاغة النص القرآني، إذ لم تستطع عبريته استيعاب ثراء لغة القرآن، حالها حال كل اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم.

مع ذلك فإن حقيقة الأمر قد ظهرت في عدم إمكانية استيعاب اللغة العبرية لبلاغة النص القرآني ورونقه، لذلك يعترف روبين بأن النص القرآني عبارة عن نثر مقفى منظوم ، صيغ بأسلوب عربي موزون لا مثيل له في النصوص العربية الأخرى [٢٢]، ليجد نفسه بعد أن حاول أن يستخدم أسلوباً يجمع بين لغة عبرية تناسب العصر وبين الحاجة في الحفاظ على النص القرآني المقدس[٢٣].

لذلك يقول أوري روبين (على الرغم من التجانس اللغوي الأسلوبي ف إن القرآن الكريم يتسم بالغموض، كما أن القارئ له يندهش من كثرة المواضيع التي تدل على عبقرية متناهية)[٢٤].

لذلك ظهرت الحاجة إلى ترجمة أوري روبين الذي بحث في تاريخ النص القرآني وحياة الرسول محمد (صل ى الله عليه وعلى آله) أفضل بحث ، وجاءت ترجمته بسيطة ومن دون تعقيدات لغوية مرفقة بملاحظات جيدة تجعل القارئ يفهم معاني القرآن بشكل صحيح [٢٥]. كما ذكر المترجم في مقدمته أنه وجد في القرآن سحراً كبيراً سواء في شكل حروفه أو بنائه الأدبي[٢٦].

---

[١]. ظاظا ، حسن ، الساميون ولغاتهم ، دار القلم ، ط2 ، دمشق ، 1990م ، ص5.

[٢].كمال ، د. ربحي ، دروس اللغة العبرية ، عالم الكتب ، بيروت ، 1982م ، ص6.

[٣]. الطعان ، هاشم ، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978م ، ص3.

[٤]. الركابي ، ميعاد مكي فيصل ، جهود اللغويين العراقيين في دراسة اللغات السامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط / كلية التربية ، واسط ، 2015م ، ص2.

[٥]. عبد العال ، د. عبد الوهاب محمد ، "المشترك والدخيل من اللغات السامية في العربية (دراسة في الأصوات)"، **مجلة الساتل** ، جامعة 7 أكتوبر / كلية المعلمين ، مصراته ، بلا ت ، ص84.

[٦]. حسين ، مازن محمد ، "نظام أصوات المد وحركات الأعراب في اللغات السامية (الجزرية) (دراسة مقارنة) "، **مجلة نابو للبحوث والدراسات** ، عدد 3 ، جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة ، 2008م ، ص205.

[٧]. ولفنسون ، إسرائيل ، تاريخ اللغات السامية ، ط1 ، القاهرة ، 1929م ، ص4.

[٨].كمال ، د. ربحي ، المصدر السابق ، ص18.

[٩]. مرعي ، د. عبد الرحمن ، العربية والعبرية بين الماضي والحاضر ، ط1 ، القاهرة ، 2010م ، ص49 .

[١٠]. ولفنسون ، إسرائيل ، المصدر السابق ، ص4.

[١١].كمال ، د. ربحي ، المصدر السابق ، ص18.

[١٢]. ولفنسون ، إسرائيل ، المصدر السابق ، ص4.

[١٣]. كمال الدين ، د. حازم علي ؛ عبد التواب ، د. رمضان ، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ط1 ، القاهرة ، 2008م ، ص20.

[١٤]. ولفنسون ، إسرائيل ، المصدر السابق ، ص282.

[١٥]. الجريري ، علي ، اثر العربية في العبرية المعاصرة مؤتمر الواقع اللغوي ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، 2006م ، ص 350 – 355 .

[١٦]. مرعي ، د. عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص48 –49 .

[١٧]. عليان ، د. سيد خلف ، " ترجمات معاني سورة الرحمن إلى اللغة العبرية دراسة لغوية نقدية " ، مجلة كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2012م ، ص 87 .

[١٨]. רובין،אורי،הקוראן –תרגוממערבית،אוניברסיטיתתל–אביב، 2005 ،עמ"2 .

19. http://www.ebnmaryam . com .

[٢٠] . רובין،אורי،הקוראן –תרגוממערבית،אוניברסיטיתתל–אביב، 2005 ،עמ"13 .

21 . http://www.ebnmaryam . com .

[٢٢] . רובין،אורי، שם ،עמ"16 .

23 . http://www.ebnmaryam . com .

24 . רובין،אורי، שם ،עמ"16 .

25 . http://www.ssrcaw . org /ar/ show .

26 . רובין،אורי، שם ،עמ"16 .